العدد13 حزيران 2024
No.13 June 2024
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

الأجناسُ الأدبيةُ في حضارةِ مصرَ القديمة ِميزاتُها ووظائفُها

أ.م.د. فاتن موفق فاضل الشاكر
جامعة الحمدانية / كلية التربية / قسم التاريخ
0770163231Fatinalshaker@uohamdaniya.edu.iq

ملخص

نظراً لاختلاف البيئة والتطور التاريخي اختلف علماء المصريات في تعريف الأدب المصري القديم، وتحديد خصائصه، وبالتالي المعايير التي يمكن بوساطتها التمييز بين النصوص الأدبية وغير الادبية. وبدلا من التصنيف الشكلي البسيط هناك من طرح معايير أكثر عمقا وتعبيراً عن طبيعة الأدب المصري وخصائصه، لاسيما فيما يتعلق بالوظيفة؛ لذلك فإننا طرحنا التصور الذي قدمه اسمان بوصفه توصيفاً وتصنيفاً اكثر تعبيرا عن طبيعة الأدب المصري القديم. لذلك فإن هذه الدراسة تحاول تقديم تصور جديد لتعريف الأدب المصري القديم وكذلك لتصنيف الأجناس الأدبية عن طريق عنصر الوظيفية Functionality أو الوظيفة الثقافية للنص. وهذا المعيار يمكننا من تحديد ما هي النصوص ذات الطابع الأدبي عن تلك التي ذات طابع غير وظيفي (اللاوظيفية) non-functionality والتي يمكن الاشارة اليها في النصوص ذات الطابع البيروقراطي او التقريري بعيدا عن الوظيفية الثقافية.

كلمات مفتاحية : مصر ، الاجناس الادبية

Literature Genres in Ancient Egypt and Civilization: Its Characteristics and Functions

Asst. Prof. Dr. Faten Muwafaq Fadel Al-Shaker
Al-Hamdaniya University, College of Education/ Department of History
Email: fatinalshaker@uohamdaniya.edu.iq, 07701636231

Abstract

Due to the difference in the environment and historical development, Egyptologists disagreed about defining ancient Egyptian literature and determining its characteristics, and thus the criteria by which one can distinguish between literary and non-literary texts. Instead of the simple formal classification, there are those who put forward more profound and expressive criteria about the nature of Egyptian literature and its characteristics, especially with regard to function. Therefore, we put forward the vision presented by Asman as a description and classification that is more expressive of the nature of ancient Egyptian literature.Therefore, this study attempts to present a new vision for defining ancient Egyptian literature, as well as for classifying literary genres through the functional element or cultural function of the text. Through this criterion, we can determine which texts are of a literary nature and which are characterized by non-functionality, which can be referred to in texts of a bureaucratic or declarative nature, far from cultural functionalism.

Keywords: Egypt, literary genres

مقدمة:

الأدب هو مرآة الشعوب وسجل ثقافتها واحد منجزاتها التي قد تعيش أكثر من حياة الأمة نفسها. ونشأة الادب مرتبطة بنشأة اللغة عند البشر، ثم الكتابة. وتطور الأدب في شكله ومضمونه عبر العصور وعبر الأمم منذ حياة الانسان البدائي الذي كان ينشد أو يروى أساطيره وقصص أجداده وهو جالس حول النار، لكي ينقل إلى الاجيال الجديدة ثقافة أجداده، ويربيهم على قيمهم وعقائدهم

وبالنسبة للأدب المصري القديم فإنه يتميز بالامتداد التاريخي الطويل. فالحضارة المصرية ضاربة بجذورها في عمق التاريخ. وحمل الأدب خصائص هذه الحضارة وتطورها على مرِّ تاريخها، سواء في حِقَب ازدهارها أو اضمحلالها. ونظراً لكثير من الاعتبارات الخاصة بالبيئة التاريخية المصرية فإن الباحثين اختلفوا في كيفية تحديد ما هو الأدب المصري القديم؟ وأي معيار يمكن الاخذ به في تحديد ما يعد أدباً؟ مما هو غير ذلك، فضلاً عن تحديد ما هي الأجناس الأدبية التي شكلت في مجملها الميراث الأدبي لحضارة مصر القديمة.

وفي هذه الدراسة نحاول تقديم تصور وظيفي عن طبيعة الأدب المصري القديم مرتبطاً بأهم العناصر التي تمحور حولها هذا الأدب، وأيضا محاولة لتصنيف أجناس الأدب المصري القديم على وفق الطبيعة الوظيفية واطروحة الوظيفة الثقافية للأدب، باعتباره المعيار الأهم الذي يمكن بواسطته تمييز النصوص الأدبية عن غيرها، والتي تتصف بلا وظيفية تبعاً لأطروحة اسمان. وبجانب ذلك نقدم وصفاً مختصراً لمجموعة من الأجناس الأدبية المصرية القديمة على وفق للمعايير السابق ذكرها.

تعريف الأدب والأجناس الأدبية في مصر القديمة

الأدب هو أحد أهم المصادر التي استقى منها علماء المصريات معلوماتهم عن الحضارة المصرية القديمة. وعلى الرغم من أننا غير قادرين على تحديد البدايات الأولى للأدب المصري القديم فإن المرجح هو أن الأدب المصري القديم كان موجوداً قبل اختراع الكتابة حيث أعتمد على اشكال الرواية الشفوية المختلفة.

هناك عوامل عدة أثرت في طبيعة الأدب المصري القديم (سواء من حيث الشكل أو المحتوى) وتشمل: الدين، والبيئة السياسية والاجتماعية، والأدوات المستعملة في الكتابة، والكتبة أو المؤلفون. ولذا فإن هناك الكثير من تقسيمات الاجناس الأدبية في مصر القديمة تبعاً لعدد من المعايير مثل: نوع خط الكتابة أو المرحلة التاريخية (المملكة القديمة أو الوسطى أو الحديثة ...إلخ)، أو الشكل الأدبي (النثر، والشعر ...إلخ).

إلا أن هناك الكثير من الكتاب الذين نظروا إلى مثل هذه التقسيمات على أنها ذات طابع تقليدي؛ ولذلك طرحوا معايير أكثر عمقاً لتحديد أجناس النصوص الأدبية في التاريخ المصري القديم.

بالرغم من أن هيرمان كيز Hermann Kees يرى أن مفهوم الأجناس الادبية هو نظرية في الادب الحديث، لا يمكن تطبيقها على الأدب المصري القديم من دون خلق فجوات وانقطاعات. إلا أننا لابد أن نشير إلى أنه لا توجد أجناس أدبية خالصة، ولكن ايضا لا يوجد اي تقليد نصي من دون أجناس ومهمتنا لابد من أن تنصب على اكتشاف وتعريف الاجناس الخاصة بالنصوص المصرية القديمة من خلال تحديد معايير مناسبة.

ومن ناحية اخرى فإن نظرية جان أسمان تنص على أن تحديد الشكل وتعريف الجنس لابد من أن يتم بالأساس عن طريق تحديد وظيفة النص. فالوظيفة هي التي تحدد شكل النص وفقاً لمعايير مثل الطول أو القصر أو أنه روائي او غير روائي أو أنه يستعمل لغة عامية أو لغة فصحى او في بعض الاحيان يستخدم

لغة ما بين الاثنين، أو ان التركيب الشعري له قوي أو ضعيف وهكذا، بجانب أن الوظيفة هي التي تحدد معنى وغرض النص. [1]

ويرى اسمان Assmann اننا لكي نصنف الأدب المصري فلابد من أن نعتمد على مدى وظيفية functionality أو عدم وظيفية النص. والوظيفية تعني الغرض الذي تم كتابة النص من أجله فهو يرى أن النص الذي لا هدف له مثل الكلمة التي لا معنى لها. وبناء على هذا المعيار يتم تحديد الأجناس الأدبية. وقد وضع تصنيف اطلق عليه "الأدب العملي" ويطلق على النصوص التي تمثل هذا النوع من الأدب بـ"النصوص الثقافية". وهذه النصوص الثقافية تجسد المعرفة التقليدية والمعرفة المرتبطة بالمجتمع والتي تعد هامة في التعبير عن الصورة الذاتية وفهم الذات. وعلى ذلك فإن النصوص الثقافية تقوم بدور هام في إعادة انتاج الهوية الثقافة ونقلها من جيل إلى جيل عن طريق الحفظ، وهو ما اطلق عليه اسمان "الوظيفة الثقافية". وهناك ايضا نصوص أدبية تتعلق وظيفتها بالتسلية والامتاع او كما أطلق عليه "الادب الترفيهي". والحدود فيما بين الاثنين هي حدود غامضة وضبابية، وربما وجدنا نص ينتمي لكلتا الفئتين. وعلى ذلك فإن أسمان يصنف أغلب النصوص الأدبية التي تنتمي للدولة الوسطى على انها نصوص ثقافية وفضلاً عن ذلك فإنه يقول بحدوث تغير في وظيفة الادب في الدولة الحديثة. [2]

وتبعاً لاسمان فإن اللاوظيفية (أو ذات الطابع غير الوظيفي) non-functionality تعني الفضاء الواقع خارجاً وهو مستقل عن الوظائف التقليدية للثقافة. وهو فضاء واسع يكون فيه الأدب نوعاً من الاتصال يعني أنه يهدف للنشر والانتشار بالمعنى الحديث.[3] وهو ما يمكن أن نجده في النصوص ذات الطابع البيروقراطي مثل الرسائل أو التقارير أو قوائم الجرد... إلخ. وهي بذلك تكون نصوصاً غير ثقافية و غير أدبية.

ومع الاخذ بالحسبان الخصائص التي تحيط بالأدب المصري القديم فإن تعريف الأدب الذي يمكن أن ينطبق على الأدب في مصر القديمة يعتريه بعض الصعوبات. وقد طرح أ. لوبرينو A. Loprieno وجود الخيال fictionality والتناص intertextuality والادراك reception كمعايير لتحديد ما هو الأدب من عدمه. في حين اختار كويرك Quirke الوظيفة function والشكل form والمحتوى content. وقد عرف ر. باركينسون R. Parkinson الأدب على أنه "مجموعة من المكونات الخاصة بمجموعات مترابطة يمكن تعريفها تبعاً لعنصر الخيال والجنس الادبي والسياق الاجتماعي والاستطرادي discursive والتي تحتل مكانة مميزة في التيار الرئيس للثقافة العليا المصرية"، وهو التعريف الأقرب للنظرة الوظيفية للأدب والنصوص الثقافية.

وبناء على ذلك فإننا نطرح تصور لتصنيف الأدب المصري القديم يجمع إلى حد ما ما بين التصور الحديث وتصور المصري القديم له. وذلك عن طريق التصنيف الآتي:

- <u>الأدب المعنى بالمملكة:</u>

لأن الماعت هو مفهوم مركزي سواء في الحياة الدينية أو الدنيوية للمصري القديم فإن دور الملك أو الفرعون كان هو الحفاظ على الماعت، وهو دور حاسم، لأن الفوضى هي تهديد للوجود. وتبعاً للمثيولوجيا المصرية فإن المجتمع المصري تأسس على يد الاله الخالق كمثال للمجتمعات كافة، وفي القلب منه الملكية التي تمثل الشكل المثالي للسلطة. [4]

([1])Assmann, Jan, cultural and literary texts, in, ancient Egyptian literature: history and forms, proceedings of symposium, Los Angeles, March 24-26, 1995, P3.
([2]) Ibid, 9-10.
([3]) Ibid, P 5.
([4]) Salim, Rana, Cultural identity and self-presentationin ancient Egyptian fictional narratives: an intertextual study of narrative motifs from the middle kingdom to Roman period, Ph.D. thesis, faculty of Humanities, University of Copenhagen, April 2013, P25.

وظهر هذا النوع من الأدب متمركزاً ومسلطاً الضوء على الملكية حتى من قبل توحيد البلاد تحت سلطة واحدة. وفي عصر المملكة القديمة كان يظهر فقط على مقابر الملوك والنخب القريبة من الملكية حيث تقريبا لم تتخطَ هذه الاعمال الطبقة النبيلة. الا انه في عصر الاسرة الثالثة والرابعة بدأت تظهر علامات على التحول نحو المزيد من "اللارسمية" حيث كتبت على المحاجر، ومع الاسرة الخامسة ظهرت في متون الأهرام.

- الأدب المعني بالدين:

إن المصري القديم كانت تحكمه رؤية عامة وشاملة للعالم من حوله. جسدتها الإلهة "ماعت" التي مثلت التوازن الكوني الأساس كما كان عند الخلق الأول. والذي يجب على الكون أن يظل عليه في سيرورة مستمرة من دورات الحياة والاضمحلال والموت ثم البعث مرة أخرى. ولذلك فإن الأدب المصري كان في جزء كبير منه للتعبير عن هذه الرؤية سواء عن طريق أدب التراتيل او الأدب الجنائزي (متون الأهرام، كتاب الموتى، نصوص التوابيت) أو أدب الأسطورة.

- الادب المعني بالذات والمجتمع

مع تدهور سيطرة الملكية على الأقاليم في الفترة التي اطلق عليها الفترة الانتقالية الأولى حيث كان هناك تيار ضد السيطرة المركزية للسلطة وهو ما انعكس على الأدب والفنون..[5]

ظهرت أشكال من النصوص الأدبية تختلف عن الصنفين السابقين في أنها تنحو تجاه الاهتمام أكثر بالفرد والمجتمع ومعاناته وليس تمجيدا للفرعون ومدى خدمة الشخص له ولا تعبيرا عن الآلهة وإنما تعبيرا عن الشخص وآلامه والمجتمع وما فيه من تقلبات واضطرابات.[6]

تطور الأدب المصري:

الكتابة كانت هي البوابة التي يمكن للمصري القديم أن يمر منها للحصول على وظيفة جيدة أو مكانة اجتماعية عالية أو رتبة ما. وبالرغم من أن المجتمع المصري القديم كان يمر بتغيرات كثيرة عبر الزمن إلا أن المكانة الاجتماعية للكتابة والكتبة ظلت عالية.[7]

ومنذ حوالي العام 3000 ق.م اصحبت الكتابة جزءا لا يتجزءا من الهوية الثقافية لمصر القديمة، خاصة ما يتعلق بالوصف من خلال استخدام نظام كتابة يعتمد على التصوير. وبحلول عام 2600 تم انتاج مجموعة من النصوص التي استمرت مع التاريخ الفرعوني القديم. وبدأ ظهور اجناس أدبية جديدة على مراحل من خلال النصوص الأدبية التي صيغت في زمن الدولة الوسطى وانواع ادبية اخرى في زمن الدولة الحديثة.[8]

ويتميز الأدب المصري أن له قيمته العالية في التعبير عن الذات لدى النخبة وبتأثيره الكبير في تشكيل الذاكرة الثقافية. وقد كانت الأعمال الأدبية منتشرة في كامل البلاد بالرغم من إحداث تغييرات طفيفة فيها من مكان لآخر. وفيما يخص الشعر فقد كان يتخطى حدود النخبة لأنه كان يتلى ويرتل ويمكن نقله عن طريق الحفظ بدون الحاجة إلى معرفة القراءة والكتابة. ونتيجة النقل الشفهي لكثير من الأعمال الادبية حدث تداخل فيما بين الأدب القصصي النخبوي والشعبي. ويظهر ذلك لأول مرة في متون الاهرام (الدولة

([5]) Gurgel, Victor Braga, Realignments of memory: legitimacy of the Egyptian past in the prophecies of Neferty, in, Papers on ancient Egypt, center of African studies, University of Laguna, Brazil, 2020, P153.

([6]) Poko, Lutz, history writing in ancient Egypt, in, Willeke Wendrich et al., UCLA encyclopedia of Egyptology, Los Angeles, 2014, P3.

([7]) Zinn, Katharina, literacy, Pharonic Egypt, in, the encyclopedia of ancient history, first edition, Blakwell publishing, P4100.

([8]) Baines, John, Literacy and ancient Egyptian society, Man, New series, Vol.18,No.3 (Sep., 1983), P572

القديمة) والتي تبدوا أنها نشأت في الاصل من رواية شفوية واحتفظت بأسلوب لغوي خاص بها يضمن التدفق المنطقي للنص.[9]

وفي الفترة الانتقالية التي تفصل بين الدولة القديمة والدولة الوسطى برز الأدب في قمة مستواه. وظلت كتابات هذا العصر تقرأ في المدارس المصرية القديمة خمسمائة سنة وهي على حالها من الزخرفة والعناية بالمحسنات اللفظية التي أغرم بها المصريون وقتها إغراما شديدا وبذل الأدباء في سبيلها كل جهد ليصلوا بها إلى العذوبة والجمال.[10]

فالمصري القديم كان ينظر إلى اللغة المصرية في فترة الدولة الوسطى على انها اللغة الفصحي القياسية في تاريخهم وعلى ذلك فإن النصوص التي كتبت في هذه الفترة التاريخية وما تلاها قد حملت نفس اللغة تقريبا. وبالرغم من أن الغالبية العظمى من البرديات الأدبية المحفوظة بشكل جيد والتي يرجع تاريخها إلى الدولة الوسطى اتت من عدد صغير من المقابر ولكن نظرتنا إلى الادب في هذه الفترة قد تحسنت قليلا نتيجة ما تم اكتشافه من قصاصات تنتمي للدولة الوسطى في موقع مدينة اللاهون بالفيوم. [11]

وفي عصر المملكة الحديثة بدأت تيارات من التراجع عن اللغة الكلاسيكية في الادب واخذت لغة الادب شيئاً من البساطة والاقتراب من اللغة العامية خاصة فيما يتعلق بالشعر والتراتيل مثل "انشودة آتون" وهي من حيث المحتوى تضم معاني تشير إلى الاصلاح الديني خاصة في عصر اخناتون (امنحتب الرابع). إلا أن هذا التيار الاصلاحي لم يستمر طويلاً إذ عادت الاساليب القديمة للغة الادب مرة اخرى وظهرت فيها الصنعة والاحترافية والزخرفة على النحو القديم. [12]

الخصائص العامة للأدب المصري القديم

هناك مجموعة من الخصائص الهامة للأدب المصري بشكل عام:

الأولى: من ناحية المضمون

يلاحظ على الاساليب الادبية التي يستخدمها المصري القديم انه ينظر للعالم في وحدة كاملة بين الآلهة والبشر والكائنات ومظاهر الطبيعة. فالفجر عنده يمثل عودة الحياة والأمل وكذلك إلى انتصار الآلهة في الاساطير. ففي قصة سنوحي كان الفجر إيذانا بتغير حياة سنوحي وتركه للصحراء ورجوعه إلى مصر " فما أضاءت الارض فجر اليوم التالي .... جاء رجل يستدعيني ... ثم جاء عشرة من الرجال ذهبوا بي إلى القصر فصافحت الأرض بجبهتي" وكذلك في اساطير الخلق فإن الفجر كان يمثل ولادة البطل الإلهي رع في اسطورة الخلق الخاصة بمدينة هليوبوليس وفي اسطورة الصراع بين ست وحورس يشير الفجر إلى عودة حورس إلى الحياة "عاد حورس إلى الحياة ويعود النور من جديد مع بزوغ الفجر".[13]

الثانية: من ناحية الشكل

إحدى خصائص الادب المصري القديم هو موت المؤلف الأصلي، وهي حقيقة مسلم بها. فالكثير من المخطوطات لا نعرف من كتبها وكذلك الكثير منها لا نعرف عن كاتبها اي شيء؛ نظرا لبعد المسافة الزمنية بيننا وبينهم والكثير من المخطوطات الخاصة بكبار مؤلفي الادب المصري القديم اختفت.

([9]) Zinn, Katharina, Literacy in Pharaonic Egypt: Orality and literacy between agency and memory, in, Literacy in ancient everyday life: problems and results, De Gruyter publishing, 2018, P71.

([10]) حسن، سليم، موسوعة مصر القديمة، الجزء السابع عشر، طبعة مكتبة الاسرة، القاهرة، 2000، ص17.

([11]) Salim, Rana, Op. cite., P3.

([12]) حسن، سليم ، موسوعة مصر القديمة، مصدر سابق، ص18.

([13]) مرعيد، نجم عبيد، سعدون عبد الهادي برغش الأمير، الرموز الزمانية والمكانية في الأدب المصري القديم، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، المجلد48، العدد الثالث، ص186- 187.

فأغلب الدراسات الأدبية الحديثة تسعى لاستكشاف التفاصيل المحيطة بحياة المؤلف من أجل فهم الظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية التي تؤثر في عملية الكتابة. ولسوء الحظ فإن مثل هذا المنهج لا يمكن تطبيقه عى الكثير من النصوص التي تم كتابتها قبل عصر الطباعة، خاصة في المجتمعات القديمة، ولذلك يكون التركيز الاساس على النص ومحتواه فحسب. (14)

الثالثة: غياب التصور النظري والنقدي :

على الرغم من أننا قد اكتشفنا الكثير من النصوص الادبية المصرية القديمة التي تمتد على طول حوالي 3500 عام فإننا لم نجد أية مخطوطة قديمة تقوم بتحليل الفكر الادبي وتظهر لنا كيف كان المصري القديم يفهم معنى "الأدب"؟ او ما هي الخاصية الجوهرية للأدب؟ وهل كانوا يصنفون الانتاج الأدبي لهم تبعاً لما نطلق عليه "الاجناس الادبية" أم لا؟

فالأسماء المعروفة لكثير من النصوص الأدبية المصرية مثل "الفلاح الفصيح" و"البحار الغارق" هي أسماء وضعها علماء المصريات في العصر الحديث، ولا بوساطةٍ من كتباها في مصر القديمة، فالأدب القصصي كان يتم تداوله في مصر القديمة من دون وضع عنوان له.(15)

الرابعة: الإيمان بقوة الكلمة

ومن الناحية الاسلوبية فإن الأدب في مصر كان يتصف بتكرار الكلمات والعبارات وربما حتى الجمل. وقد كان المصريون يعتقدون أن هذا التكرار يؤكد على القوة السحرية وتأثير الكلمة.

وهناك بعض الكلمات ميزت كل جنس أدبي مثل:

تعاليم: في أدب الحكمة

قال: في الروايات

التسبيح: في التراتيل والصلاوات

كلا من: في أغاني الحب

الخامسة: الشمولية والاستمرارية

من ناحية الموضوع عكس الأدب المصري جوانب الحضارة المصرية القديمة كافة وكذلك اتصفت كثير من الاجناس الادبية المصرية بالاستمرارية التاريخية، ولاسيما الاسطورة، فنحن نجد نصوصاً أدبية عدة تعود في منشأها إلى عصر المملكة القديمة والمملكة الوسطى يتم تدريسها وتداولها في عصر الدولة الحديثة بل حتى فيما بعد المملكة الحديثة.(16)

الأَجناس الأدبية للأدب المصري القديم:

أولاً: الأَدب المعنى بالسلطة (الملك)

1- أدب التمجيد والمديح

(14) Rashwan, Hany Mohamed Ali, Literariness and aesthetics in ancient Egyptian Literature: towards and Arabic-based critical approach- Jinas as a case study, center for cultural, literary and postcolonial studies, university of London, 2016, P73

(15) Ibid, P80.

(16)Fischer, Henry G., Notes on some texts of old kingdom and later, Peter Der Manuelian (editor), Studies in honor of William Kelly Simpson, Volume I, Museum of fine arts, Boston, 1996, P267-8.

المدى الذي غطاه الأدب المصري منذ بدايته حتى نهاية الاسرة التاسعة عشر، سواء كتب بالهيروغليفية أو الهيراطيقية الشعبية، واسع للغاية وتتمثل فيه تقريبا جميع صنوف الأدب في ما عدا الدراما• والملاحم، فليس لهما وجود تقريبا. (17)

وفي ميدان الشعر فقد كتب المصريون الكثير من القصائد، خاصة التي تمجد الانتصارات العسكرية، أما الملاحم فلم يصل إلينا إلا ما كتب في عهد رمسيس الثاني لتوثيق معركة قادش.(18) في حين كانت الدراما مرتبطة بالنقوش الدينية. ما خلا استثناءات قليلة فإن الأعمال الأدبية المصرية لم توقع باسم الكتاب والشعراء الذين أبدعوها، ولذلك فإننا لا نعرفهم إلا في حالات نادرة.(19)

ومن ناحية الشكل والاسلوب فإن هناك خاصية هامة بالنسبة للنصوص ذات الطابع العسكري خاصة أثناء الدولة الحديثة وهو استعمال المجاز أو التشبيه بالحيوانات البرية الخطرة والعدوانية وذات الحركة السريعة أو ما كانت يعرف بالحيوانات النبيلة مثل الاسود والنمور والذئاب والصقور والتماسيح ليست فقط لكي ترمز لقوة الملك وكذلك وشجاعته وردود فعله القوية وكذلك قوته السياسية ولكن أيضا للتشديد على دوره المرتبط بالنظام الكوني الكلي بوصفه حامياً للنظام (الماعت).

وفي قصة الفلاح الفصيح نجد أن الفلاح يشبه الاعداء بالتماسيح ذات الرائحة الكريهة التي انتشرت في البلاد، إشارة إلى الخطر الذي يحدق بمصر نتيجة ذلك. (20)

2- أدب الحكمة أو النصيحة:

تميز الأدب المصري القديم بنوع من الأدب عرف باسم أدب الحكمة أو كما كان يطلق عليه في اللغة المصرية القديمة سباييت Sebayt وعادة فإن هذا النوع من الأدب كان يبدأ بكلمة "سبويي" والتي تعني "درساً أو تعليماً ". خاصة وأنها كانت في مجملها تأتي في شكل نصائح يوجهها أحد الحكماء لإبنه أو إلى الحاكم أو الفرعون أو من معلم إلى احد تلامذته النبلاء.

ولم يقتصر أدب الحكمةَ على عصر دون آخر وانما شمل جميع عصور مصر القديمة بل واتصفت الأعمال الخاصة به بالاستمرارية حيث توارثتها الأجيال من جيل لآخر. وقد شملت هذه النصائح كافة مناحي الحياة خاصة ما يتعلق بالأخلاق والدين وأهمية العلم والكتابة والزواج والتعامل مع جميع فئات المجتمع سواء النبلاء منهم أو البسطاء والضعفاء والتنبيه الكثير على ضرورة احترام كبار السن خاصة الأب والأم.(21)

ومن حيث المضمون فإن الجزء المركزي في أدب النصيحة (خاصة الموجهة للملوك) هو مفهوم الماعت وهي كلمة مصرية تشير إلى معنى شامل للحقيقة والعدل والنظام. والماعت أيضا تشير إلى مبدأ التوازن الكوني، والذي يعد هو المبدأ الرئيس في المفهوم الأخلاقي للمصري القديم. ففي قصة الفلاح الفصيح فإن الماعت هنا تشير إلى العدالة كما يجب أن تكون.(22)

• الدراما في معناها الحديث هي قصة من الحياة الإنسانية يمثلها اشخاص يحاكون القصة في احداثها وملابسها ومضمونها. وقد كانت معروفة في مصر فيما يتعلق بالطقوس الدينية والأساطير والقصص الديني. لمزيد من المعلومات حول الموضوع أنظر: صقر، فايزة، الدراما في مصر القديمة، مجلة الإنسانيات، عدد 58، كلية الآداب، جامعة المنصورة، يناير 2022.

(17) شتيندورف، ج.، سيل، ك. عندما حكمت مصر الشرق، ترجمة: محمد العزب موسى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990، ص146

(18) سيف الدين ، إبراهيم نمير، مصر في العصور القديمة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998، ص178

(19) شتيندورف، ج، سيل، ك ، مصدر سابق، ص146

(20) Habeeb, Christeen Abdel Masseh Alfy, Animal metaphor in ancient Egyptian literature, journal of faculty of arts, Aswan University, October 2018, P248.

(21) محسن، لينا، أدب النصيحة والحكم المصرية القديمة، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الانسانية، المجلد37، العدد الثاني، 2021، ص116.

(22) Foster, John L., the wisdom tradition of Egypt, in, Stephen Bertman and Lois Parker (editors), the healing power of ancient literature, Camberidge scholars publishing, 2009, P7.

ومن حيث الاسلوب تميز أسلوب الحكماء بالاعتماد على محاولة إلاقناع أكثر من اعتماده على اسلوب الترهيب. وقد كانت هذه التعاليم تتصف بالشمول فهي تجمع بين رضا المجتمع واصلاحه وبين رضاء الآلهة. ومن ناحية أُخرى فإنه اخذ شكل القوانين الأخلاقية والإجتماعية.[23]

وكمثال على هذه الجنس الأدبي ما ورد في تعاليم أمنموبي أن حسن معالمة المسنين يعد إرضاءً للإله ، وأن شكوى المسن تصل إلى الإله حيث قال الحكيم: "لا تلعن رجلاً مسناً أكبر منك لأنه رأى رع قبلك، لا تجعله يشكوك إلى آتوم عند شروقه قائلاً: "صغيرا قد سب مسناً، إن ذلك مؤلم أمام رع".[24]

وكذلك يشير الحكيم بتاح حتب في وصاياه:" قد حلت الشيخوخة وبدا خرفها وامتلأت الأعضاء آلاما، وظهر الكبر كأنه شيء جديد وأضحت القوة أمام الهزال، وأصبح الفم صامتا لا يتحدث وغارت العينان وصمت الآذان، وأصبح العقل كثير النسيان غير ذاكر أمسه والعظام تتألم من تقدم السن".[25]

3- الأدب القصصي:

على الرغم من أن هناك اشارات إلى أن أدب القصة ممتد في تاريخه إلى ما قبل الأسرات (سواء أكان قصصاً شفهياً أو قصصاً مكتوباً) إلا أن الأدب القصصي الذي وصل إلى علمنا من التاريخ المصري القديم يرجع إلى ما بعد عصر المملكة القديمة ، والتي انتهت نتيجة ثورة اجتماعية عارمة قلبت الاوضاع رأساً على عقب وهو ما أدى إلى ازدهار الأدب بوجه عام.

وفي عصر الدولة الوسطى وصل أدب القصة إلى درجة عاليه من الرقي، واستمر كذلك اهتمام المصري القديم بالقصة في حقبة الدولة الحديثة.[26]

وفي الأدب القصصي المصري القديم يتنوع صور الأبطال ما بين الفلاح البسيط (كما هي الحال في قصة الفلاح الفصيح في الدولة الوسطى) أو أحد المسئولين في بلاط الملك (كما هي الحال في قصة وين-آمون في العصر المتأخر) إلى امير الحرب. ومن بين هذه الشخصيات المتنوعة وفي اغلب القصص المصرى القديم كانت هناك دائما شخصية بارزة ومحورية على طول الفترات التاريخية المختلفة ألا وهو الكاهن بوصفه خبير الطقوس أو الساحر.[27]

والوظيفة الادبية للكاهن أو الساحر هي وظيفة مزدوجة. فمن ناحية فإنه يقوم بتسويق قيمة النصوص حيث يظهر بوصفه مؤلفاً لنصوص الحكمة والاجزاء السحرية في القصة أو مكتشفاً المخطوطات القديمة. وبذلك فإن شخصية الكاهن هي أداة أدبية لفرض سلطة النص. وهناك أمثلة على مثل هذه الوظيفة الأدبية كما هي الحال في تعاليم بتاح حتب.

ومن ناحية أخرى فإن الوظيفة الأدبية للكاهن تتجسد في القصص الروائي في قيامه هو نفسه بدور المؤثر في مسار الأحداث عن طريق عرض مهاراته السحرية.[28]

وفي أغلب الأدب الروائي المصري نجد أن الفقرات الوصفية تتطابق مع مدى سرعة الأحداث وتوالي الأحداث الروائية واحدة بعد أخرى والأسلوب والتكرار الذي يقطع توالي هذه الأحداث بفقرات وصفية أو تعليقات من الراوي. وعلى ذلك نجد أن الانقطاعات الوصفية الطويلة توجد فقط في الروايات التي تظهر مرونة في توالي الأحداث بها، على العكس من حالة هذه الفقرات في القصص التي تسير فيها الأحداث ببطءٍ، والتي يتم فيها تقديم وصف تفصيلي مع سرد سريع لملخص تتابع الاحداث.

([23]) محسن، لينا، أدب النصيحة والحكم المصرية القديمة، مصدر سابق، ص132.
([24]) البربري، أحمد محمد أحمد، الشيخوخة في الأدب المصري القديم، مجلة كلية الآثار بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد رقم 11، 2016، ص91.
([25]) المصدر السابق، ص93.
([26]) البربري، احمد محمد، الأدب المصري القديم، القاهرة، 2006، ص27-28.
([27]) Salim, Rana, Op. cite. P23.
([28]) Ibid, P25.

الارتباط نفسه نجده بين درجات الغموض والمبالغة التي تميز حالات محددة طريقة وصف الاشخاص وكذلك الأسلوب العام في كتابة القصص التي يذكر فيها هؤلاء الأشخاص. ولذلك فإننا نجد أن القصص المصرية التي، بشكل عام، تفسح المجال للغة غامضة وتعبيرات تحمل المبالغة هي تلك التي تحتوي على وصف للأشخاص بهذه الطريقة. وفي جمع الأحوال فإن الغموض أو المبالغة في وصف الأشخاص تأخذ شكل أسلوب في الكتابة يعمد فيه المؤلف قاصدا إظهار عالم الرواية مليء بالمؤامرة والغموض على نحو ما نجد في قصص الجن والعفاريت وفي الفلكلور الشعبي كما هي الحال في قصة الأخوين.

ومن ناحية أخرى فإن الاستمرار في استعمال هذه التوصيفات قد يكون المقصد منه الاشارة إلى توترات عاطفية معينة أو صفات شخصية معينة، ترتبط بالراوي الذي يربط بين الغموض والمبالغة. [29]

وهناك مجموعة من الأدب القصصي التي تمثل أهم الانتاج الروائي بالنسبة لهذا الجنس الأدبي ومنها على سبيل المثال:

قصة سنوحي، والبحار الغريق والفلاح الفصيح وحورس وسيت، وقصة وين آمون ، وقصة الأمير الملعون وقصة الأخوين وقصة ابوفيس وسقنن رع. [30]

4- أدب السيرة الذاتية:

كتابة السيرة الذاتية في مصر القديمة كانت مرتبطه بالحياة الأخرى، ولذلك نجد أن النص انتقائي للغاية ويحاول الحفاظ على الصورة المرغوبة للشخص. ويكون تركيزه على المسيرة الناجحة للشخص في عمله مع تأكيد شديد على الجدوى الأخلاقية لعمله. وهناك ملاحظة مهمة على هذا الجنس الأدبي، وهو أنه كان مقصوراً على غير الملوك ؛لأن الملك يمثل بذاته الأمة كلها والملكية كانت ذات طابع مقدس مرتبط بالتكوين الكوني والإلهي ولذلك ليس من اللائق أن يكون لها سيرة ذاتية فردية. [31]

وأول سيرة ذاتية مكتشفة عثر عليها نومارش ميثين Nomarch Methen في سقارة. وهذه السيرة الذاتية كانت عبارة عن تقرير خدمات وما تلقاه صاحب السيرة نتيجة خدماته للدولة أو الملك. وهي تعكس خصائص السير الذاتية المبكرة، والتي تركز على خدمة الدولة ، ولا تحتوي بشكل واضح على تعبيرات تمثل القيم الخلقية. في حين نجد أن السيرة الذاتية للكاهن ور-حوو Wr-Hww من منف هي أول سيرة ذاتية تعرض للذات والجدارة الأخلاقية ، وقد كتبت تقريبا في نهاية عصر الأسرة الخامسة. وهنا نجد أن الأساس الذي يبني عليه صاحب القبر روايته هو الماعت. فهي بالنسبة له معيار السلوك القويم في الدنيا ، وفي علاقة الإنسان مع غيره من الناس وكذلك علاقته مع الملك والآلهة. [32]

وفي الدولة الوسطى، كان الملك والدولة مازالا يحتلان دورا مركزيا في روايات السير الذاتية وكان الفرد يستعرض ويؤكد على مدى ولائه للملك كما هي الحال في السابق، ولكن بهدف ابراز قدرة الانسان الحصول على مكافأة شخصية على الانجاز الذاتي ايضا، بمعنى أن الشخص قد حقق فعلا نجاحا في حياته حتى وإن كان ينتمي إلى أصول متواضعة.

ومع بداية الأسرة الحادية عشر بدأ التوجه الذاتي يظهر لدى المصري القديم فقد اكتشف المصري القديم أربعة مصادر تمكنه من العمل لذاته وهي: قلبه وشهوته وشخصيته وطبيعته وهي القوى التي تظهر وتشكل وتمر عبرها افكار المرء وميوله ورغباته وتصرفاته بما في ذلك فهمه للحق والخطأ. [33]

ثانياً: الأدب المعنى بالدين

([29])Lazaridis, Nikolaso, Physical characterization in ancient Egyptian narrative literature, ENiM6, 2013, p135.
([30]) Ibid, p123.
([31]) Sayed, Mohamed Heragi Ahmed, the historical development of the ancient Egyptian, journal of faculty of arts and humanities, Elmenya University, vol.83, issue3, 1/7/2016, P222.
([32]) Ibid, P224.
([33]) Ibid, P227.

الأعمال الأدبية المرتبطة بالدين والتي أخذت أكبر مساحة في مصر القديمة تمثلت في ثلاثة اصناف رئيسة من الأعمال الأدبية، وهي تلك التي تعرف ب"متون الأهرام" و"نصوص التوابيت" و"كتاب الموتى".[34] وهي تشير إلى النصوص التي كان الغرض منها ارشاد الميت للوصول إلى بغيته بعد الموت وهو الاتحاد مع الآلهة. اي أننا يمكن أن نطلق عليها اسم الأدب الجنائزي باعتبارها مرتبطة بالموت. ومتون الأهرام من أقدم النصوص الأدبية ذات الطابع الديني في مصر، وأول ظهور لمتون الأهرام اكتشفت في هرم الملك أوناس، الأسرة الخامسة،[35]

وبجانب هذه الأجناس الثلاثة هناك أدب التراتيل الذي كان في مجمله أدب شعري.

1- الأدب الجنائزي في مصر القديمة:

هو كل الانتاج الأدبي الذي تمحور حول "تجربة الموت" وما يحدث في العالم الآخر، واشتمل على ترانيم ومدائح وصلوات وتعاويذ لمساعدة المتوفي على إكمال مسيرته في العالم الآخر، وكذلك اشتمل على رسائل للأحياء (وصايا) ورسائل للموتى وشكاوى وسير ذاتية. [36]

والنصوص الجنائزية ليست دعوة انسحابية من العالم، ولا تقديسا للموت، بل هي دعوة للتوحيد بين الإنساني والإلهي والطبيعة في منظومة واحدة أبدية غير قابلة للتفتت، تقود حركتها وتدعم دورتها قوى الخير والحق الموجودة في العناصر الثلاثة، فأصبح الموت عنصرا استثنائيا مثل ساعات الليل، فيها تناضل الشمس القوى التي تحاول إعاقة هذا النظام الكوني، وكأنه موسم مؤقت تعدَ فيها الحقوق استعدادا لمخاض جديد.[37]

كتاب الموتى:

كتاب الموتى، هو مصطلح حديث يشير إلى تراث متراكم وكبير من الأدب الجنائزي، وهو لا يقتصر فقط على النصوص المكتملة، مثل بردية آني، وانما يضم مجموعة معقدة من النصوص تضم نصوصاً من لفائف البردي ونصوصاً أخرى مكتوبة على جدران المقابر ومتون الأهرام وكذلك بعض النصوص المكتوبة على توابيت الموتى. [38]

اما الاسم الاصلي الذي كان يطلق في مصر القديمة على هذه النصوص، والذي تم اكتشافه في بعض الأحيان على الجزء الخارجي من لفافة البردي، هو "كتاب الخروج في النهار" book of coming forth by day. وهو يعكس الاعتقاد المصري القديم بأن التعاويذ يتم وضعها من أجل مساعدة الميت في دخول العالم الآخر كروح مبجلة او "آخ". ويشير هذا العنوان إلى خروج ال"با" أو الروح من المقبرة لتنضم إلى مركب إله الشمس في رحلته النهارية في السماء.

عِبرَ الطقوس الجنائزية، فإن ال"با" يمكن ان تعمل وتكون قادرة على الحركة بين هذا العالم والعالم الآخر، في حين أن الميت، بوصفه "آخ" ممجدة، وبذلك يتم التأكد من مشاركته في التجديد اليومي، واستعادة حيوية العالم. [39]

([34]) شتيندورف، ج.، مصدر سابق، ص147

([35]) سيف الدين، إبراهيم نمير، مصدر سابق، ص175

([36]) الصيفي، شريف، الخروج في النهار: كتاب الموتى، المركز القومي للترجمة، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الثانية، 2009، ص17.

([37]) المصدر السابق، ص12-13.

([38]) Scalf, Foy, what is the book of the dead, at, Foy Scalf (editor), Book of the dead: becoming God in ancient Egypt, Oriental institute museum publications, University of Chicago, USA, 2018, P21.

([39])Dorman, Peter F., The origins and early development of the book of the dead, at, Foy Scalf (editor), Book of the dead: becoming God in ancient Egypt, Oriental institute museum publications, University of Chicago, USA, 2018, P29.

ظهرت نصوص كتاب الموتى لأول مرة كنص متكامل في الأسرة الثالثة عشرة، أما المناظر المصاحبة لتعويذ كتاب الموتى فظهرت لأول مرة على التوابيت الملكية من الأسرة الثامنة عشرة. تندرج نسخ كتاب الموتى تحت أحد هذين المسميين "الاسهام الطيبي" الذي ظهر منذ الاسرة الثامنة عشرة وامتاز بالدقة وجمال الألوان والإسهام الصاوي الذي ظهر منذ الأسرة السادسة والعشرين وكانت رسومه ملونة أو مرسومة باللون الأسود، ويمتاز باضافات جديدة لتعاويذ الاسهام الطيبي واضافة تعاويذ جديدة لم تظهر من قبل.[40]

اما في عهد الدولة الحديثة فإن كهنة طيبة قد حافظوا على هذا التقليد بتوقير شديد ولكن لكون النصوص الموروثة عن كهنة هليوبوليس تحمل العديد من الأفكار والصور عن أشياء مضادة لمعتقداتهم في كثير من فصوله، لذلك ألفوا عملية آخرين يمكن ان نطلق عليهما "الكتاب الذي يسرد كل ما يتعلق بالتوات" والآخر "كتاب البوابات". وفيها حل إله طيبة آمون رع محل إله هليوبوليس رع في المكانة والرفعة ليسمو فوق الآلهة جميعاً ، ويصبح اسمه "ملك الآلهة ورب العرشين والارضين". وفي تقليد هليوبوليس كان اوزيريس يحتمل مكانة أدنى في مجمع الآلهة والتي لا تزيد على كونه أكبر آلهة الموت التي عبدت في الدلتا.[41]

وعلى الرغم التشابه الكبير في النصوص والهدف إلا أن كل بردية من برديات كتاب الموتى كانت بمثابة عمل فريد في ذاته ولا يَوجد اثنتان من المخطوطات متطابقة على الرغم من أن بعض هذه المخطوطات قد تكون خارجه من نفس ورش العمل الجنائزي ونفسها وتحمل الكثير من أوجه التشابه.[42]

2- أدب التراتيل:

لعب الأدب الديني والمتثمل في التراتيل والأناشيد الدينية دوراً كبيرا في الحياة الدينية للمصري القديم سواء في الصلاوات اليومية أو حتى في التعاويذ الخاصة بالموتى وعلى مقابر الموتى وفي كتب الموتى والتي كان الغرض منها حفظ الميت وإرشاده بعد الموت. ومن هذه التراتيل ما مثلت ملاحم دينية تتلى في مناسبات معينة أو في احتفالات معينة بشكل مستمر. ومن أهم هذه التراتيل:

1- نشيد اوزيريس 2- نشيد إله الشمس(آتون)

3- نشيد النيل 4- نشيد اخناتون. [43]

وفي التراتيل والانشايد الدينية نجد منظوراً اوسع للعالم المثالي الذي تحكمه الماعت في الأغاني والاناشيد والتراتيل الموجهة للألهة. فهو عالم ابدي مليء بالبهجة وهو ما تشير له أنشودة اخناتون "ترتيله للشمس" والتي كتبت في العام 1350 ق.م. تقريباً وكلمات هذه التراتيل تتلى على لسان اخناتون الذي كان يصلي لأبيه، إله الشمس: [44]

ليشرق شمسك على السموات المبهجة ... يا اتون الحي .... يا منشأ الحياة

3- أدب الأسطورة:

أدب الأسطورة كان هو الشكل الأكثر اهتماما وانتشارا من الأجناس الأدبية المصرية القديمة، وذلك بسبب ارتباطه بالدين فقد احتضنه واثراه الكهنة وحافظ عليه الملوك بوصفه تمجيداً للآلهة الذين هم امتداد أو

([40]) مرسي، نجلاء سيد عزي الدين، أربطة مومياوات هيراطيقية غير منشورة من كتاب الموتى بالمخزن المتحفي بالاشمونين: دراسة خطية، لغوية، حضارية، رسالة ماجستير، جامعة حلوان، كلية الآداب، شعبة الآثار المصرية، 2018، ص10.

([41]) بدج، والاس ، آلهة المصريين، ترجمة: محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م، ص203.

([42]) Ibid, P22.

([43]) البربري، احمد محمد ، الأدب المصري القديم، مصدر سابق، ص144.

([44]) Foster, John L., the wisdom tradition of Egypt, in, Stephen Bertman and Lois Parker (editors), the healing power of ancient literature, Camberidge scholars publishing, 2009, P13.

تجسيد بشري لها واحتفى بها الشعب؛ لأن الأسطورة كانت بمثابة اللاهوت الذي أجاب لهم عما يدور في خلدهم حول نشأة الكون والآلهة والانسان وأعطتهم غاية وهدفاً في الحياة ، وهي الاتحاد مرة أخرى مع الآلهة.[45]

ويرى جان اسمان Jan Aassmann، اخذا بالفكرة التي طرحها في الأصل سيجفريد سكوت Siegfried Scott حول البناء المستمر للاسطورة، أن الأساطير قد ظهرت فقط بشكل كامل في زمن الدولة الحديثة؛ لأن النصوص التي ظهرت قبل ذلك (خاصة متون الأهرام) تفتقر إلى الترابط الروائي، ويرى اسمان أن الاسطورة نفسها أو"النص الجنيني" قد يكون موجوداً بالفعل بدون أن يتم انتاجه في شكل روائي كأسطورة كاملة. وهذا التصور يمكن أن نطلق عليه التعريف الضيق للاسطورة حيث يتم النظر إلى متون الاهرام ليس على أنها اساطير، ولكن على أنها تراتيل وتعاويذ الهدف منها القيام بالطقوس.

إلا أن هناك الكثير من الباحثين الذين يرفضون هذا التصور للأسطورة؛ لأن اسمان انحرف وبشكل متعنت حاول الحكم على الاساطير المبكرة كي تتوافق مع منظوره للعمل الروائي. [46]

فالأسطورة قصة تجري حوادثها في الزمان والمكان وتعبر بلغة رمزية عن أفكار فلسفية ودينية وعن تجارب روحية ينطوي فيها المعنى الحقيقي للأسطورة. فهي نتاج تفاعل لاشعوري. ولذلك يعرفها قاموس اكسفورد انها مجرد قصة خيالية تتضمن أشخاصا خارقين للطبيعة وأفعالا وأحداثا، وتجسد فكرة شعبية ما بخصوص تاريخ طبيعي او ظواهر تاريخية.[47]

والأسطورة هي أكثر الأجناس الأدبية المصرية القديمة استمراراً. ويتضح فيها ايضاً الطابع الفلسفي، كذلك يمكن رؤية محتوى أسطورة ايزيس واوزيريس على أنها تمثيل للصراع الأزلي بين الخير والشر وإعادة صياغة للمثل الاخلاقية والدينية التي شكلت حياة المصريين من عصور ما قبل التاريخ حتى عصر المسيحية.

وأسطورة الخلق كما صيغت في اللاهوت الشمسي لهليوبوليس تمثل إجابة على التساؤلات الوجودية عن خلق الكون والآلهة والانسان. [48]

الأدب المعني بالذات والمجتمع:

عندما نتحدث عن مصر القديمة وأدبها فإننا نعني بها الثقافة التي امتدت من الألف الرابعة قبل الميلاد حتى النصف الأول من الألف الأولى بعد الميلاد. واغلب النصوص التي حفظت وتمت دراستها طوال هذه الفترة هي نصوص إما مكتوبة بالخط الهيروغليفي او الهيراطيقي. وعلى ذلك فإن هذه النصوص لم تكن مخصصة للحياة اليومية. وقد كان يتم تأليفها بشكل مستمر إلى الحد الذي يشكل فيه بعضها تقليد tradition. وكذلك فإن النصوص التي كتبت بالهيروغليفية على الحجر قصد منها أن تعيش لسنين طويلة او تدوم للابد. وبشكل خاص فإن كل من النصوص الدينية والنصوص الملكية كان يتم استعمالها لانجاز وظائف معينة.

ولذلك فإنه ليس من المستغرب أن التعبير عن المشاعر مثل الفرح أو الحب أو غضب كان في أضيق نطاق أو لم يكن يتم التعبير عنها في سياقات معينة. [49]

1- أدب النقد الاجتماعي

([45]) البربري، احمد محمد، الأدب المصري القديم، مصدر سابق، ص10.

([46]) Entman, R., Framing: Toward clarification of a fractured paradigm, in: Journal of Communication 43/4, (1993), 52.

([47]) نصر، أمل أحمد محمود، وآخرون، الفكر الأسطوري في الفن المصري القديم كنطلق لإثراء التعبير في التصوير المعاصر، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، عدد 26، اكتوبر 2014، ص519.

([48]) المصدر السابق، ص522.

([49]) Eicke, Sven, Emotions in ancient Egypt- an overview, John Wiley and Sons Ltd for publishing, February 2023, P1-2.

شهدت مصر القديمة نوعا آخر من الآدب وهو ما يمكن تسميته بأدب "النقد الاجتماعي" او اسلوب التوجعات. فمن المعروف أن الدولة القديمة في مصر قد سقطت في أواخر القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد بثورة طبقية عرفنا اخبارها مما كتبه أحد الحكماء في تلك الفترة والمسمى "إيبوور". وبسبب قيمتها الأدبية والمعنوية حرص المصريون على نقل كتابات الحكيم ايبوور من جيل الى آخر ووصلت الينا عن طريق أحد نسخها التي كتبت في زمن الدولةالحديثة وعرفت باسم "بردية ليدن 344".[50]

وتتفق هذه النصوص في الشعوب بالحزن الشديد إزاء الحالة النفسية التي مرت بها البلاد، ولذا فإنها تعرض نماذج مختلفة للهروب من المشاكل مثل: الانتحار أو النسيان أو حتى عودة الحكم الصالح. وهذه الحالة كانت انعكاساً للمزاج العام في تلك الفترات. ففي إحدى اَروع القطع الأدبية المصرية القديمة المسماة "اليائس من الحياة". يتحدث فيها شخص إلى روحه ونتقد كل ما حوله من فوضى وتخلي الناس عن القيم التقليدية. ويتطلع إلى الموت كحل لمآسيه حيث يجتمع بالآلهة فهو يقول "إن الموت أمامي اليوم مثل رائحة ورد اللوتس".[51]

ويصف إيبووير ما وصل إليه حال البلاد بألم وتوجع موجها كلامه إلى الملك:

" أنظر لقد شحبت الوجوه ...وأصبح المجرم في كل مكان، وانعدم رجل الأمس، والنيل يفيض ولا يجد من يحرث وكل شخص يقول إننا لا ندري ماذا حلَّ بالبلاد .... ولقد أصبح العظيم مثقلاً بالحزن، والحقير مفعماً بالفرح ... ويقول أهل المدينة دعونا نطرد الأغنياء من بيننا".[52]

ويدخل في هذا النوع الأدبي قصة الفلاح الفصيح وتوجعات "نفررجو" وتأملات خع خبر رع سنب وكذلك ما تركه الحكيم عنخ شاشنقى الذي كان ينعي ضياع الحق في بلده إلى رع قائلا:

إذا غضب رع على أرض نسى حاكمها العرف

إذا غضب رع على أرض عطَّل القانون فيها

إذا غضب رع على أرض أبعد الطهر منها

إذا غضب رع على أرض عطَّل العدل فيها

إذا غضب رع على أرض سقطت الأقدار فيها

إذا غضب رع على أرض ضاعت الثقة فيها

إذا غضب رع على ارض رفعت جهلتها وخفضت عليتها

إذا غضب رع على ارض جعلت أغبيائها فوق علمائها. [53]

وكذلك كتب خع خير رع سنب معبرا عما يشعر به من الحزن ، وما يعتصر قلبه من الأسى؛ نتيجة ما حدث في البلاد من بؤس واضطراب:

"إنني أتأمل فيما وقع وفيما مر بالبلاد .... إن الأرض في اضطراب وقد صارت خراباً ... ولقد أسقط الحق وأصبح الجور في قاعة المجلس، ودمرت تعاليم الآلهة وخرقت حدودها، إن البلاد في بؤس وحزن والقرى والمدن تنوح".[54]

([50]) بسيوني، محمد عبد الحميد، آداب السلوك عند المصريين القدماء، الهيئةالمصرية العامة للكتاب، 2002، ص23.
([51]) محمد، أيمن محمد أحمد، بواعث التشاؤم وصوره اللغوية والفنية والأدبية في مصر القديمة، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، العدد (1)، يناير 2020، ص27-28.
([52]) يوسف، احمد عبد الحميد، الوطنية في الأدب المصري القديم، مجلة كلية الآداب، جامعة بني غازي، عدد 6، 1974، ص199
([53]) بسيوني، محمد عبد الحميد، مصدر سابق، ص26.
([54]) يوسف، احمد عبد الحميد، مصدر سابق، ص200.

وكذلك نتيجة ماحدث في مصر من اضطرابات ظهر نوع من الأدب هو أدب التنبؤات والكهانات تبشر بظهور المخلص الذي يدفع الضرر ويملأ الدنيا عدلاً بعد أن ملئت جوراً. ومن ذلك ما روي تبشيرا بحكم الدولة الوسطى على لسان كان يدعى نفرتي عاش في أيام الأسرة الرابعة في عهد مؤسسها سنفرو.[55]

2- أغاني الحب:

المصدر الرئيس لأغاني الحب (فيما عدا بردية هاريس 500 وثلاثة جرار تم اكتشافهم في طيبة) هو مصدر معروف نتج عن الحفريات في دير المدينة، وهو ما أدى إلى بروز آثار واضحة للظروف المكانية والزمانية على هذا الجنس الأدبي. أما بردية هاريس 500 Harris فهي بردية وجدت في صندوق في رامسيوم بطيبة ويرجع تاريخها إلى الأسرة التاسعة عشرة. وهي تحتوي على أربع مجموعات من اغاني الحب فضلاً نصين روائيين. واخيرا هناك بردية تورين 1966 1966 Turin التي تعود إلى بداية الأسرة العشرين. ولا يعني أن نصوص اغاني الحب التي تم اكتشافها تنتمي للأسرتين التاسعة عشرة والعشرين أنها كانت اختراعاً وابتكارا لهذه الحقبة الزمنية وأنها كانت موجودة فقط في المجتمع الذي كان قائما في دير المدينة.[56]

الخاتمة:

نظراً لاختلاف البيئة والتطور التاريخي اختلف علماء المصريات في تعريف الأدب المصري القديم وتحديد خصائصه، وبالتالي المعايير التي يمكن عن طريقها التمييز بين النصوص الأدبية وغير الادبية. وبدلا من التصنيف الشكلي البسيط هناك من طرح معايير أكثر عمقا وتعبيراً عن طبيعة الأدب المصري وخصائصه، خاصة ما يتعلق بالوظيفة لذلك فإننا طرحنا التصور الذي قدمه اسمان بوصفه توصيفاً وتصنيفاً اكثر تعبيرا عن طبيعة الأدب المصري القديم.

وقد تميز الأدب المصري القديم بعدة خصائص أهمها الاستمرار والشمولية. فبعض أجناس الأدب المصري يمكن إرجاع أصولها إلى ما قبل عصر الكتابة، لاسيما فيما يتعلق بالاساطير، على الرغم حدوث تغييرات طفيفة، فقد استمر التاريخ المصري القديم الذي يمتد لمدة 3500 عام. إذ انتقل الأدب المصري من الشفاهة إلى الكتابة ومع تطور الزمن تراكمت عدة عناصر ثقلت هذا الأدب، خاصة ما يتعلق بالظروف السياسية الصعبة التي واجهها المجتمع المصري في الفترة الانتقالية الأولى والتي غابت فيها الدولة المركزية واستقلت الأقاليم عن بعضها البعض. وهذه الهزة القوية والعميقة في المجتمع المصري عكست تأثيرها على الأدب وظهرت أجناس أدبية جديدة تتمركز حول الذات الفردية والجماعية. وعلى خلاف الدولة القديمة التي اتصفت بقوة الدولة المركزية وحضورها في الأدب المصري وكذلك قوة تأثير الدين وطغيانه على النشاط الأدبي، إلى الحد الذي جمع الاثنين مع بعضهما البعض في الأسرة الخامسة التي استولى فيها كهنة الإله رع على السلطة وجمعوا بين السلطة الدينية والملكية، جاءت الفترة الانتقالية وتأثيرها على العكس من ذلك، وبهذا سما الأدب المصري إلى آفاق جديدة وظهرت أجناس أدبية جديدة وعدَّت حقبة الدولة الوسطى هي الحقبة الكلاسيكية في الأدب المصري خاصة فيما يتعلق باللغة. فلغة الدولة الوسطى اصبحت هي اللغة الفصحى ومقياس البلاغة في مصر وأدبها اصبح هو الأنموذج الكلاسيكي للأدب المصري.

واستمرت هذه السمات في الدولة الحديثة ووصلت هذه السمات إلى قمتها في حقبة و الاصلاح الديني وحكم امنحتب الرابع أو اخناتون والذي تفرد في شعره بالعذوبة والاقتراب في لغة من لغة العوام؛ لأنه كان موجهاً إلى عامة الشعب وليس إلى النخبة أو الملك أو الكهنة.

([55]) يوسف، احمد عبد الحميد، المصدر السابق، ص200.

([56]) Crowhurst, Caroline Jayne, True of voice? The speech, actions and portrayal of women in new kingdom literary texts, dating 1550 to 1070 B.C, Ph.D. thesis, University of Auckland research repository, 2017, P68.

إلا أن هذه السمات لم تستمر طويلاً إذا إن الخصائص الكلاسيكية السابق الاشارة إليها بدأت في الرجوع مرة أخرى وكذلك برزت القوة المجتمعية التقليدية المتمثلة في الدولة والدين إذا أصبحا يلعبان دوراً محورياً مركزياً بشكل تقليدي.

وهكذا حاولنا عِبرَهذه الدراسة طرح تصور جديد أكثر تعبيراً، سواء من ناحية الشكل أو المضمون، للأدب المصري القديم كما يجب أن يكون ، ولاسيما عن طريق الربط بين الأجناس الأدبية وطبيعة الوظيفة التي كانت تقوم بها تبعاً لما كان يدركه المصري القديم.

المصادر

أولا المصادر العربية:

1) بدج، والاس، آلهة المصريين، ترجمة: محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م.
2) البربري، أحمد محمد أحمد، الشيخوخة في الأدب المصري القديم، مجلة كلية الآثار بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد رقم 11، 2016.
3) البربري، احمد محمد، الأدب المصري القديم، القاهرة، 2006.
4) بسيوني، محمد عبد الحميد، آداب السلوك عند المصريين القدماء، الهيئةالمصرية العامة للكتاب، 2002.
5) حسن، سليم، موسوعة مصر القديمة، الجزء السابع عشر، طبعة مكتبة الاسرة، القاهرة، 2000.
6) سيف الدين، إبراهيم نمير، مصر في العصور القديمة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998.
7) شتيندورف، ج.، سيل. ك، عندما حكمت مصر الشرق، ترجمة: محمد العزب موسى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990.
8) صقر، فايزة، الدراما في مصر القديمة، مجلة الإنسانيات، عدد 58، كلية الآداب، جامعة المنصورة، يناير 2022.
9) الصيفي، شريف، الخروج في النهار: كتاب الموتى، المركز القومي للترجمة، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الثانية، 2009.
10) محسن، لينا، أدب النصيحة والحكم المصرية القديمة، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الانسانية، المجلد37، العدد الثاني، 2021.
11) محمد، أيمن محمد أحمد، بواعث التشاؤم وصوره اللغوية والفنية والأدبية في مصر القديمة، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، العدد (1)، يناير 2020.
12) مرسي، نجلاء سيد عزي الدين، أربطة مومياوات هيراطيقية غير منشورة من كتاب الموتى بالمخزن المتحفي بالاشمونين: دراسة خطية، لغوية، حضارية، رسالة ماجستير، جامعة حلوان، كلية الآداب، شعبة الآثار المصرية، 2018.
13) مرعيد، نجم عبيد، سعدون عبد الهادي برغش الأمير، الرموز الزمانية والمكانية في الأدب المصري القديم، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، المجلد48، العدد الثالث.
14) نصر ، أمل أحمد محمود، وآخرون، الفكر الأسطوري في الفن المصري القديم كنطلق لإثراء التعبير في التصوير المعاصر، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، عدد 26، اكتوبر 2014.
15) يوسف، احمد عبد الحميد، الوطنية في الأدب المصري القديم، مجلة كلية الآداب، جامعة بني غازي، عدد 6، 1974.

ثانيا المصادر الاجنبية:

1) Crowhurst, Caroline Jayne, True of voice? The speech, actions and portrayal of women in new kingdom literary texts, dating 1550 to 1070 B.C, Ph.D. thesis, University of Auckland research repository, 2017.

2) Habeeb, Christeen Abdel Masseh Alfy, Animal metaphor in ancient Egyptian literature, journal of faculty of arts, Aswan University, October 2018, P248.
3) scalf, Foy, what is the book of the dead, at, Foy Scalf (editor), Book of the dead: becoming God in ancient Egypt, Oriental institute museum publications, University of Chicago, USA, 2018.
4) Rashwan, Hany Mohamed Ali, Literariness and aesthetics in ancient Egyptian Literature: towards and Arabic-based critical approach- Jinas as a case study, center for cultural, literary and postcolonial studies, university of London, 2016.
5) Fischer, Henry G., Notes on some texts of old kingdom and later, Peter Der Manuelian (editor), Studies in honor of William Kelly Simpson, Volume I, Museum of fine arts, Boston, 1996.
6) Assmann, Jan, "Cultural and Literary Texts," In Definitely: Egyptian Literature. Proceedings of the Symposion "Ancient Egyptian Literature: History and Forms", Los Angeles, March 24-26, 1995.
7) Assmann, Jan, cultural and literary texts, in, ancient Egyptian literature: history and forms, proceedings of symposium, Los Angeles, March 24-26, 1995.
8) Baines, John, Literacy and ancient Egyptian society, Man, New series, Vol.18,No.3 (Sep., 1983).
9) Foster, John L., the wisdom tradition of Egypt, in, Stephen Bertman and Lois Parker (editors), the healing power of ancient literature, Camberidge scholars publishing, 2009.
10) Foster, John L., the wisdom tradition of Egypt, in, Stephen Bertman and Lois Parker (editors), the healing power of ancient literature, Camberidge scholars publishing, 2009.
11) Zinn, Katharina, Literacy in Pharaonic Egypt: Orality and literacy between agency and memory, in, Literacy in ancient everyday life: problems and results, De Gruyter publishing, 2018.
12) Zinn, Katharina, literacy, Pharonic Egypt, in, the encyclopedia of ancient history, first edition, Blakwell publishing.
13) Poko, Lutz, history writing in ancient Egypt, in, Willeke Wendrich et al., UCLA encyclopedia of Egyptology, Los Angeles, 2014.
14) Sayed, Mohamed Heragi Ahmed, the historical development of the ancient Egyptian, journal of faculty of arts and humanities, Elmenya University, vol.83, issue3, 1/7/2016.
15) Lazaridis, Nikolaso, Physical characterization in ancient Egyptian narrative literature, ENiM6, 2013.
16) Dorman, Peter F., The origins and early development of the book of the dead, at, Foy Scalf (editor), Book of the dead: becoming God in ancient Egypt, Oriental institute museum publications, University of Chicago, USA, 2018.
17) Entman, R., Framing: Toward clarification of a fractured paradigm, in: Journal of Communication 43/4, 1993.

18) Salim, Rana, Cultural identity and self-presentationin ancient Egyptian fictional narratives: an intertextual study of narrative motifs from the middle kingdom to Roman period, Ph.D. thesis, faculty of Humanities, University of Copenhagen, April 2013.
19) Eicke, Sven, Emotions in ancient Egypt- an overview, John Wiley and Sons Ltd for publishing, February 2023.
20) Gurgel, Victor Braga, Realignments of memory: legitimacy of the Egyptian past in the prophecies of Neferty, in, Papers on ancient Egypt, center of African studies, University of Laguna, Brazil, 2020.